

صفحة الدراسات في «البناء» أنشئت لتكون مساحة للابحاث العلمية المتعلقة بشتى المواضيع ذات الصلة في قضايا الأمة والعالم العربي.

وهي إذ تتسع لمثل هذه الدراسات تبقى مجالاً مفتوحاً للحوار وطرح الإشكاليات الفكرية

جورج جبور- الوقائع السورية؛ مرتبة بحسب السنوات؛ 1918 – 1968

بِسَامِ ضو*

- (1)

ما زالت المكتبة العربيَّة المعاصرة، تعاني من نقص في الكتب التوثيقِيَّة، إذ نادراً ما تُرصدُ منشوراتٌ معقّدة في هذا الميدان، سواءً أكان النشْرُ ورقياً أم الكترونيّاً.

ولا يخفى على المتخصِّصين المتابعين، أنَّ السببَ لا يعود إلى سُدُرة الكفءات العربيَّة في هذا النوع من التأليف (أنطولوجيا، كرونولوجيا...الخ)، ولا إلى ضآلة التراكمة التراثيَّة، فالنكاهاتُ وافرَة، والتراثُ غنيٌّ! لكنّ التشعبَ المعرفيَّ الهائل في الحياة المعاصرة، فرض أن يكون التأليف التوثيقيَّ جهِّدَ مؤسساتٍ بحثيَّةٍ أكثرَ مما هو جهِّدُ أفراد، من دون أن نلتخِّد دورَ الباحث/ الفرد، وقد تميَّزَ في ذلك كثيرٌوم، قديماً وحديثاً.

الوزارات والهيئات الحكوميَّة المعنِيَّة بهذا الشأن في الوطن العربي (وزارات الثقافة، والتربية، والتعليم، والاقتصاد، والشؤون الاجتماعيَّة... الخ) والمؤسَّسات الثقافيَّة العامَّة التي تتحرَّك في نطاق الأوساط التي تتحرَّك بالدرجة الأولى مسؤوليَّة التصوير، لأنها لا تولى التأليف التوثيقيَّ، والباحثُ بصورةٍ إجماليَّة، ما يستحقُّ من اهتمام، وتنظيمٍ وتخطيطٍ طويلٍ الأمد، وبرنامجٍ موضوعاتيَّ إلا بنسبةٍ محدودةٍ نوعيًّا. وضيقٌ جدًّا كميًّا، كما لا تخصصُ موازناتٍ وافيةٍ وتحفيزيَّةٍ للقيام بهذه المهمَّاتِ! الأمر الذي جعل التأليف التوثيقيَّ شِبْه مقصورٍ على الباحثين الأفراد، وعلى عددٍ قليلٍ من المراكزِ البحثيَّةِ الخاصَّة التي تُعنى بالتوثيق الموضوعاتيِّ وفقاً لمُعدَّته العِلْمِيِّ المعاصرةٍ مثل مركز دراسات الوحدة العربيَّة في بيروت، ومركز الأبحاث للدراسات السياسيَّة والاستراتيجيَّة في القاهرة، والمركز السوري للدراسات السياسيَّة والاستراتيجيَّة في دمشق وغيرها من بعض الواسم العربيَّة! لكنَّ عددها قليل، ومخططاتها قسيرةُ الأجل، وفاعليَّتها ضئيفةٌ كونٍ معظمتها لا يلتزمُ دقَّة التوثيق المعرفيَّ بسبب ارتباطها – في الغالب الأعمُّ – بتوجيهاتٍ سياسيَّةٍ وظيفانيَّةٍ تخدمُ أهدافاً سلطويَّةً مباشرةً أو غير مباشرة، وهذا ما يسيءُ إلى المسَّحِ المعرفيِّ الذي نحتاجُ إليه كثيراً في الوطن العربيِّ.

وبالرغمُ من هذا الواقعِ الصعب الذي يعاني منه التأليف التوثيقيُّ في الحياة الثقافيَّة العربيَّة، فإن المبادرات الفرديةَ إلى التوثيق تظلُّ تبرزُ بين حينٍ وآخر على صورةٍ مشاريعٍ شبه مكتملة، أو على صورةِ خطواتٍ أولى نحو مثل هذه المشاريع، لتسُدَّ النقصَ المُشازَ إليه آنفاً. وفي هذا السياقِ أي الخطوات الأولى يندرجُ كتابُ الدكتور جورج جبور: الوقائع السورية؛ مرتبةً بحسب السنوات؛ 1918 – 1968م.

- (2)

يُشي الكتابُ في كلِّ مُنْتَه، ولا سيَّما في التصديرات، بأنَّ مؤلِّفه الذي عاش تجربةً سياسيَّةً وثقافيَّةً واسعةً، يكابدُ مرارةً قاسيةً من إهمال التوثيق المدقِّق والمُنظَّم التي يجب أن تضطلعَ به المؤسَّسات قبل الأفراد. وربما هذه المرارةُ هي التي عزَّزتُ دوافعَهُ إلى الشروع في عملية الوقائع السورية، لعله يؤسِّس لمن يكمل بعده رِصْدَ المحطاتِ الفُضْويَّةِ والمصريَّةِ في تاريخِ الوطن العربيِّ¹⁰ من خلال نصف قرنٍ في بلاد الشام، بين قيام الدولة السوريَّة الحديثة بعد الحرب العالميَّة الأولى، (سقوط الخلافة العُثمانيَّة ثم إسقاط الملك فيصل) وبين عام 1968 وهو المحطة التي اختارَ المؤلفُ أن يقفَ عندها؛ ولا غرابة إن ركَّزَ على هذه المرحلة، ففيها تأسست التحوُّلاتُ الجبوي – سياسيَّة الكبرى في قلب الوطن العربي بلاد الشام وأطرافه وجواره، بسبب الخطط الاستعماريَّة، وعلى رأسها خطة سايكس – بيكو الشهيرة، وفيها أيضاً ظهرت دولٌ جديدة، ومنها الدولة السوريَّة الحاليَّة التي يرصدُها الكتاب، والتي تتعرَّضُ راهناً لتهديدٍ وجوديٍّ قاسٍ وكبيرٍ وخاطرٍ، يستهدف تقسيمها تمهيداً لإعادة تقسيم كل بلاد الشام والعراق وغيرها من اصقاع الوطن العربي، ولا توجد حتى الآن إشاراتٌ دالَّة على قرب انتهاء هذا التهديد بالرغمُ من صمود الدولة السوريَّة وحلفائها.

- (3)

وتحت وطأة ما تعيشه سورية راهناً من مخاطر، يزداد قلقُ المؤلف على الحقائق في ظل إهمال التوثيق، فيُفكرُ في إهداء الطبعة الثانية (2015) ما كتبه في إهداء الطبعة الأولى (1993). إذ يقول إنه يُهدي كتابه إلى مؤسسة لم تولد، إلى مؤسسة يحلم بها، كي تقوم بمهمَّات التوثيق، وهو بذلك يرمز إلى ما ذكرناه في بداية هذه القراءة للكتاب لجهة النقص الفادح في التأليف التوثيقي العربي، ويوميئُ إلى مناساة ثقافيَّة فعلية، فعام 1993 أصدر أول طبعة من كتابه، وبعد اثنتين وعشرين سنة، أصدر الطبعة الثانية من دون أن يتغيَّر شيء¹¹، وكأنه يطرح سؤالاً كبيراً بأسلوب غير مباشر تنقَّصه الجراحة: أين كانت وزارة الثقافة السوريَّة خلال هذه المدَّة الطويلة؟ وكيف سمحت لنفسها علميًّا أن تصدر الطبعة الثانية من الكتاب وعن هيئمةٍ مخصوصةٍ بالكتاب¹². أيّ كتاب، بما هو قضيةٌ معرفية، من دون أي تطويرٍ فيه بالرغمُ من مرور ما يقرب من ربع قرن على طبعته الأولى ومن دون النظر إليه برؤيًّا مستقبليَّةٍ واعتماده كي يكون خطوةً أولى نحو كرونولوجيا وأنطولوجيا موسعتين تتعلَّقان بتاريخ سورية الذي يكاد يجمَعُ عليه المؤرِّخون العرب والأجانب بوصفه قلب التاريخ في الوطن العربي¹³. إنَّه تناقضٌ فاضحٌ بين أن تكون لدى الوزارة الإمكان والإدارة ولا تكون لديها النية والإرادة فتُفكِّرُ الكتابُ بدلاً من تطوير المشروع. ولكن هذا لا يخفي في الوقت ذاته المؤلفُ نفسه من المسؤوليَّة العلميَّة. إذ ربما سيقول هذا أو ذاك من النقاد، بأن الدكتور جورج جبور لم يَكُنْ ملزماً أصلاً بإعادة الطبع من دون أي جديد، وربما سيحتاج آخرون بأنْ خلُقْ مقدِّمة د. جبور للكتاب من أي نقدٍ رؤيويٍّ لوزارة الثقافة يزيد من إلقاء المسؤوليَّة عليه حتى لو كان يريد تحفيزَ الآخرين على توثيق هذه المرحلة المهمة من تاريخ سورية المعاصر، فإعادة طبع الكتب التاريخيَّة والفكرية غالباً ما تترافق مع الجديد في البحث بخلاف كتب الإبداع الإربي التي نادراً ما تتبدَّلُ نصوصها¹⁴. وفي المقابل قد تبرز وجهة نظرٍ أخرى تخففُ من المسؤوليَّة عن د. جبور، فهو المثقف الكماثف الذي يستشعر خطورة النقص العربي في المؤسَّسات البحثيَّة يحقُّ له أن يحلم، وأن يصر على حلمه المتطلِّع إلى مثل هذه المؤسَّسات، ولا سيَّما أنه بات مقتظاً في السنين¹⁵. ومن هنا كانت إعادة طبع الكتاب بالنسبة إلى الدكتور جبور للتذكير لعل التكري تنفع، فيما قد يكون خوف المراقبين بعد قراءة الكتاب من أن تعود إلى الإذهان عبارة: «على مَنْ تقرأ مزاميرك يا داود».

- (4)

بين وجهتيَّ النظر هاتين، ومهما يكن حجم الركود على مدى اثنتين وعشرين عاماً بين الطبعين الأولى والثانية، فإنَّ في الكتاب قيمةً سياسيَّة - قوميَّة - تاريخيَّة تبرز في السمات الإيجابية الثلاث الآتيَّة:
أولاً:أُحسن د.جبور اختيار عام 1918 بوصفه نقطة انطلاق في الكرونولوجيا الحديث (السوريَّة) ليستبدن معنى الشروع في بناء الدولة الوطنيَّة ذات البعد القومي بعد سقوط السيطرة التركية إثر الحرب العالميَّة الأولى، بغض النظر عمَّا إذا كان مشروع بناء الدولة القوميَّة في الوطن العربيّ نجاح أم لا.
ثانياً: إن مرحلة الخمسين عاماً بين 1918 – 1968 (وهي كرونولوجي الكتاب) شهدت تحوُّلاتٍ هائلةً في سورية والوطن العربي من ناحية فلسطين إلى تواتر الانقلابات العسكريَّة وصعود أُنوار الجيوش في السلطة إلى البروز القوي وشبه الكاسخ للثورات القوميَّة (البعث والناصريَّة) إلى وصول البعث إلى السلطة بين 1963 و1968 في سورية والعراق إلى هيمنة 1967 وتداعياتها المستمرة حتى الآن. وهذه كلها تجارب ومحطات تستحق التحميم من وجهة نظر تاريخيَّة وقوميَّة.

ثالثاً: إن توقف المؤلف عند سنة 1968 ربَّما يعود إلى نزعة التحقيب (Periodicité) عند الكثيرين من الموثقين والمؤرِّخين، وليس عند د. جبور وحده، إذ يحوِّن التقسيم إلى قرن، نصف قرن، ربع قرن، عشر سنوات...الخ (هذه النظريَّة رفضها لاحقاً برويدل ولوغوف)¹⁶ ولكن، بالرغمُ من ذلك، يكتبُش د. جورج جبور أحقيَّةً ومشروعيَّة في التوقف عند محطة عام 1968 نظراً إلى أنَّ المرحلة التي أعقبها حتى اليوم، تختلف بمستوياتها هائلةً عن سابقتها، ولعل أبرزها أزمة العمل القومي بعد هزيمة 1967، ورحيل القائد القومي جمال عبد الناصر عام 1970، وتراجع العمل العربي المشترك بصورة كارثيَّة وصولاً إلى ما نتاجه الآن من مخاطر الانهيار والنزُّر والتفكك وتضاعد احتمالات الإنكفاء والنكوص إلى مجتمعات ما قبل الدولة، فضلاً عن كثائر أنوات العنف الفرغاني والغرائزي التي تستخدم الدين وسيلة لبلوغ الأهداف وتحقيق الإحتمالات المُشازِ إلىها.

هذه السمات الثلاث تجعل الدكتور جورج جبور في موقع المؤلف المتأمل، يرى ما يحصل، فيحاف ويلجأ إلى الذاكرة (كما فعل أحياناً برويدل في مسألة تطوير الذاكرة) لعلها تحرِّك شيئاً من القدرات من أجل مواجهة الإنهيارات الراهنة، وهذا ما يُسلِّجُ له إيجابيَّة واضحةً إذ أنه يصرُّ على استعادة الأمل والقوة في زمن يتكاثر فيه الكاظم والألك الذين يتعنُّون الأمة العربيَّة بسبب اليأس، أو بسبب الاستهفافات الاستعماريَّة المتجدِّدة في إطار المشروع الرأسمالي الكولونيالي الأميركي - الإسرائيليّ، ذي الجوانب العربيَّة أحياناً، والذي لا يخلو من سمات غربيَّة قاعقة وإن كان لا يجوز التعميم الفوضوي في استخدام مصطلح الغرب،

البناء

والسياسية وغيرها، تنشيطاً لدور الثقافة في الصيرورة الاجتماعية.
علماً أن الأراء التي ترد على مساحة الصفحة تعبر عن أصحابها وليست بالضرورة مطابقة لقناعات الصحيفة.

إلا أنه انطلاقاً من القناعة الراسخة بضرورة خلق حوار فكري حول القضايا والإشكاليات كافة وما

جورج جبور- الوقائع السورية؛ مرتبة بحسب السنوات؛ 1918 – 1968



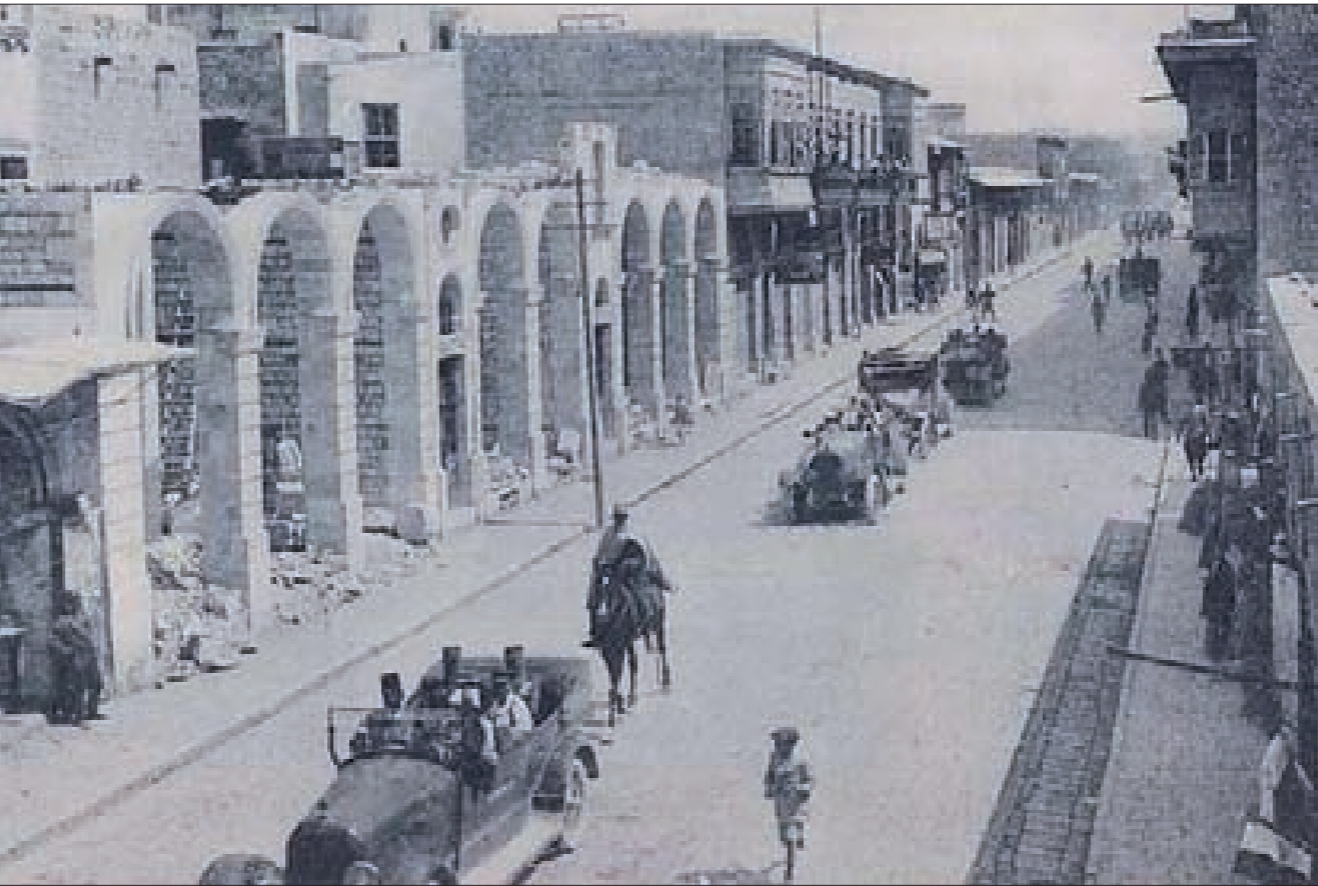
إذ إن كثيراً من القوى الشعبية الغربية والقوى الديمقراطية الحقيقية تقف إلى جانب قضايا العرب وعلى رأسها قضية فلسطين.

- (5)

وفي الموازاة مع هذه السمات الإيجابيَّة، لا يستطیع القارئ أن يتجاهل، وأن يغض الطرف عن هنَّات في الكتاب، ربَّما مردها إلى الإسراع في التدوين الذي أوقع المؤلف في شرك التسنُّع والاضطراب، فافتقد إلى وحدة المنهجية، وترك في الإذهان علامات استغراب عديدة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نورد ما يأتي:

أولاً: شرَّك الغموض: يذكَر المؤلف في كثير من المواضيع عنوان الحدث وتاريخه من دون أي إشارة إلى الرابط بين هذا الحدث وتاريخ سورية، وهذا ما ظهر مثلاً في العنوان الآتي: اجتماع وايزمن – فيصل بين العقبة ومعان عام 1918، من دون أي عبارة توضيحيَّة لمضمون هذا الاجتماع بالرغمُ من خطورته، واندراجِه في سياق الحراك الذي كان يقوم به رموز الصهاينة في تلك المرحلة مع بعض العرب برعاية بريطانيا (ص 15). وتكرَّر الأسلوب نفسه في مواضيعٍ أُخرى من الكتاب كمثل الحديث عن بيان حزب البعث العربي عام 1946. احتجاجاً على إطلاق الحكومة الرصاص على المتظاهرين، فلا يتضح أي بيان هو المقصود، وأي حكومة، وأي أسباب (ص 69). وبالتالي فإنَّ مثل هذه النقاط الغامضة أصابت الكتاب بشوائب كان يمكن استدراكها بشيءٍ من الجهد الإضافي لدى المؤلف.

ثانياً: النقص في المؤصَّعة والتحيين (Situation): يشير المؤلف إلى



مراجع

1 هناك كتب توثيقية تراثية كثيرة، ولا سيَّما منذ القرن التاسع الهجري، ومنها: صبح الأعيشى في صناعة الإشاء، وخطط بقرقرين، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ولسان الميزان، والإصابة في تمييز الصحابة... الخ، وغيرها ممَّا

لا مجال لتعدده هنا. انظر: أنماط التوثيق بين الخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، إشراف عابد سليمان المشوخي (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنيَّة، 1993).

2 التجربة المميَّزة ذات الطابع التأسيسي لابن النديم (ت 438 للهجرة) في كتابه الفهرست هي خير مثال قديماً. أما حديثاً فقد برَّزت في عصر النهضة الأدبيَّة مؤلفات كثيرين من الرواد العرب، ولا يتسع المجال هنا لتعدادهم، كما لا يجوز إيراد أسماء بعضهم وإغفال الآخرين.
3 تنقق الدول العربيَّة مجتمعة نحو 0.2 في المئة فقط من دخلها القومي على الأبحاث، بينما يُنفقُ كيان العدو الإسرائيلي 4.7 في المئة من دخله القومي، وهي أعلى نسبة في العالم. انظر: خالد سعيد ربابية، «دراسة مقارنة بين الدول العربيَّة وإسرائيل في البحث العلمي وبراءة الاختراع»، مركز أبحاث المعلوماتية في الجامعة العربيَّة الأميركية (فلسطين المحتلة) (2010)، ص 3-1، http://www.alzaytouna.net/permalink/5421.html.

4 انظر: فائز البدراني، علم التوثيق، «جامعة أم القرى (السعودية)»، http://uqu.edu.sa/page/ar/91145، وهو يقدِّم ثبُتا عربيًّا وأجنبيًّا بأهم الأعلام الذين تناولوا علم التوثيق، ومنهم المفكر الألماني أودلف برنيكه الذي يشدِّد على أنَّ الوثيقيَّة هي أهم مصدر لإثبات الماضي»، كما ينقل البدراني عن الدكتور محمد ماهر حمادة قوله: «إن الوثيقيَّة ضك يصدر عن هيئة رسمية معترف بها» وهذا ما ينطبق هنا على حالة د. جورج جبور.

5 أصدرَ مركزُ دراسات الوحدة العربيَّة في بيروت عدداً كبيراً من المؤلفات التوثيقية الموسَّعة، منها: يوميات ووثائق الوحدة العربيَّة من عام 1979 وحتى عام 1996، والحرب على العراق؛

أكثرها، والتي تقرض نفسها على صاحب القرار والمثقف وقادة الرأي والمواطن في أي موقع كان، كانت صفحة الدراسات في «البناء» هي الترجمة العملية لهذه القناعة.
أملين أن تشكل كل هذه الصفحة مساحة فكرية - سياسية تعنى بهيوم الوطن والمواطن، تدرس الحاضر لترسم المستقبل.

عروبة لا قومية عربية

د. نسيب أبو ضرغم

ينعقد المؤتمر القومي العربي في بيروت في دورته السادسة والعشرين، والعالم العربي من رأس طنجة إلى رأس الخيمة وما بينهما، يعيش حالة تمزق واقتتال وسط حرائق أعدها المشروع الصهيوي-أميركي لتلتهم كل شيء في هذا العالم العربي المتكوب. تأتي دورة انعطاف هذا المؤتمر لتفرض على المؤتمرين تغيير مسارات نقاشاتهم، بمعنى ضرورة خروجها من دائرة المبدئيات والمسلمات الإيديولوجية إلى دائرة معاينة الواقع والبحث عن أسباب الكوارث التي يعيشها، والمصائب التي نزلت بهذا العالم العربي، كل ذلك، وصولاً إلى محصلة جديدة بإمكانها تقديم حل يضمن وحدة المجتمعات العربيَّة كقاعدة لوحدة دولها.

وسط هذا الجنون الذي أخذ يطبخ بكامل الموروث الوطني والتراث السياسي الذي عشناه على مدى عقود من عمر الدول الوطنيَّة.

الأجزاء الملتمتة في هذا المؤتمر، هي طبيعة الحال أحزاب تعتنق القومية العربيَّة مستندة إلى الأمة العربيَّة، على أساس أنها الأمة الموجودة وصاحبة الحق التاريخي على الرقعة الجغرافيَّة الممتدة من الأطلسي إلى تركيا إلى إيران فبحر العرب. وبناءً عليه، تعتبر أن الشعوب العنيفة على هذه الأرض كلها، عربيَّة وغير عربيَّة، يجب أن تدين بالقومية العربيَّة، معتبرة العروبة رابطة قوميَّة.

هناك أسئلة عدة تطرح أمام المؤتمر القومي العربي:

أولاً: هل العروبة رابطة قوميَّة؟

ثانياً: هذه الرابطة القومية (العروبة) هل نجحت في الحفاظ على وحدة الأقطار العربيَّة، قبل أن تقول: هل نجحت في أحداث وحدة عربيَّة؟

ثالثاً: هل جرى تقييم علمي وموضوعي لتجربة الحكم القومي العربي في العراق والشام ومصر والسودان وليبيا وفي الأقطار الأخرى، تقييم يباول حالات الانفصال عن التراب الوطني الواحد؟ رابعاً: ألا يعتبر القوميون العرب بعد هذه التجربة الطويلة في الحكم، بأن القومية العربيَّة وفقت عند حدود الإنتبات التي تشارك العرب في وحدة الحياة داخل المجتمعات والدول، ولم تقدم حلاً لهذه الإنتبات، بل بالعكس كانت سبباً في انسلاخها عن الوطن الأم؟ خامساً: ألا يقرُّ القوميون العرب أنه يوجد ملايين من أتباع الإنتبات سواء في جنوب السودان أو شمال العراق أو شمال أفريقيا أو في الشام أو في لبنان... ليسوا عرباً؟

سادساً: ألا يعتبر القوميون العرب، أن القومية العربيَّة هي قومية العرب دون سواهم؟ وأن فرض هذه القومية على الإنتبات الأخرى قمع لثقافتهم وابتئتهم؟

سابعاً: ألا يعتبر هذا القمع مبدلاً رحباً للمؤامرات الصهيوي-أميركية التي تستهدف ثقيت الأرض والشعب والدولة على مدى هذا العالم العربي؟

ثامناً: ألا يعتبر القوميون العرب أن القومية العربيَّة دعوة تقوم على الانتماء الأفقي، أي الانتماء إلى الجماعة (العربيَّة) في وقت، تقوم كل القوميات في العالم على الانتماء العمودي، أي الانتماء للأرض الواحدة. الانتماء الذي يوحد الجميع؟

تاسعاً: ألا يقف القوميون العرب عند الحقيقة التاريخيَّة التي تؤكد وجود حضارات سابقة على المسيحية والإسلام بسبعة آلاف عام، وبالتالي فإن التمازج الحضاري مع المذَّ العربي أتى في مرحلة لاحقة ولم يبلغ ما سبقه؟

عاشرًا: كيف يقدم القومي العربي العراقي الحل لمشكلة أكراد وآشوريي وكلدانيي العراق، هل يفرض القومية العربيَّة عليهم؟ حادي عشر: كيف يعالج القومي العربي السوداني مشكلة انفصال جنوب السودان، هل بالإصرار على فرض القومية العربيَّة على السودانيي الجنوب وهم ليسوا عرباً ولا مسلمين؟

ثاني عشر: كيف يعالج القوميون العرب في شمال أفريقيا مشكلة الأمازيغ، هل يفرض القومية العربيَّة عليهم وطمس ثقافتهم؟ طالما أنها قومية عربيَّة لامة عربيَّة، فهذا يعني أن الآخرين من أكراد وأرمن وشركس وأمازيغ وأقباط وسودانيين جنوبيين وآشوريين وتركمان... هم مواطنون درجة ثانية، هم أقلية وسط أكثرية. وكيف يمكن أن يفتن بقومية تقودنا حتماً إلى تفريق مجموعتنا إلى أكثرية وأقلية؟ لا تقوم القومية إلا على المواطنة، إلا بالانتماء إلى الأرض القوميَّة إلى وحدة الحياة بكل أضلاعها بعيداً من اللغة والدين والإنتيئة...

لم بعد يشفي تأكيد مقولات عقائدية في زمن الفناء القومي، المطلوب التوصل إلى تطورات فكريَّة تأخذ بالواقع وتضع له حلولاً. إن الاستمرار بطرح القومية العربيَّة، هو دعوة لتفسخ المجتمعات العربيَّة، ألا يكفي درس شمال العراق وجنوب السودان، هل ينبغي أن تقع كارثة شمال أفريقيا حتى نتعلم؟

ثالث عشر: ألا يعتقد القوميون العرب، أن القومية العربيَّة لا تقوم على فكر اجتماعي يضمن وحدة المجتمعات العربيَّة بحيث أنها وهي في قمة السلطة كانت الانشطارات الاجتماعيَّة أقسى المشكلات التي تواجه الحكام القوميين العرب في دولهم، وأكراد العراق مثال ساطع على ذلك؟

رابع عشر: ليس طرح العموميات الإيديولوجية مرفوضاً، حيث المطلوب تلمس الواقع والبناء عليه؟

خامس عشر: متى ينتقل الفكر السياسي القومي العربي من مرحلة الرومانسية إلى مرحلة الواقعية الأخذة بقوانين علم الاجتماع؟ نريد قوميَّة، تجعل من الكردي والآشوري والتركماني والأمني والعربي كلا واحداً موحداً، قومية قائمة على وحدة الحياة على الأرض القوميَّة الواحدة، حيث يشعر الجميع أنهم متساوون، لأنهم متساوون بالانتماء للحياة الواحدة والأرض الواحدة، نريد قومية اجتماعية.

قال سعادة: «نحن قوميون لأننا نقول بالأمة». واجتماعيون لأننا نقول بوحدة المجتمع، أي بانتماء الجميع إلى الأرض الواحدة والمجتمع الواحد بعيداً عن إعتيائتهم وفروقاتهم.

إن العروبة هي غير القومية العربيَّة، العروبة رسالة حضارية «هي علاقات متبادلة بين العرب، مصالح مشتركة، تجارب متبادلة، كرامة إنسانيَّة، ليست، فضلاً عما هو غير عربي، بل بناء صلات سوية مع الآخرين».

هي رابطة حضارية فوق قومية، وعندما تصبح رابطة قومية، تكون قد حكتمة على نفسها بالتفصل إلى حدود المكوَّن العربي، فيما هي كرسالة حضارية فوق قومية ذات حدود شاملة بل كونيَّة.

إزاء كل ما ورد، ندعوكم بمحبة أن تتذكروا أنه ما بين 15 في المئة و20 في المئة من سكان شمال أفريقيا ليسوا عرباً (أمازيغ)، وهم جزء مهم من النسج الاجتماعي المغربي، يجب أن يحافظ عليه، وكذلك ثمة خمسة ملايين كردي عراقي، وملايين في جنوب السودان، وملايين في العراق والشام ولبنان، وتسعة عشر مليون قبطي في مصر.

هؤلاء أصلاء في هذه المجتمعات، كانوا في مقدمة الثَّوار الوطنيين، هؤلاء جزءٌ من السجدة القومي، إن في سورية أو في وادي النيل أو في المغرب العربي، لا ينبغي فدعهم إلى أحضان الأفعى اليهودية كما فعلنا في جنوب السودان وشمال العراق. أمام كل هذا المشهد الكارثي، إننا ننظر وبمحبة واحترام من المفكرين المؤتمرين الذين يبقفوا عند الأسئلة التي نطرح والحقائق الكارثية التي وقعت والتي ستقع، ويقدموا للعالم رؤية موضوعية إنقاذية بعيداً من الدوغماتيَّة الفكرية.

يوميات – وثائق – تقارير، 1990–2005، كما يقدم المركز في مجلته الشهرية المستقبل العربي تقريراً توثيقياً شهرياً يسجل أهم الأحداث العربية، وربَّما هي المجلة العربيَّة الوحيدة التي تقوم بذلك وبهذا المستوى العالي من الدقَّة، وكذلك يقدم المركز الجهد نفسه في مجلته الإنكليزيَّة Contemporary Arab Affairs.

6 تركزت معظم هذه المراكز في: بيروت والقاهرة ودمشق وبغداد، وهي تعاني اليوم من أزمتا عديدة مردها الأساسي إلى ضآلة الإنافق على البحث العلمي في الوطن العربي كما أشرتنا في الهامش رقم (3) وهذا لا يعني انعدام المراكز في عواصم أخرى ولكن فاعليَّتها محدودة جداً.

7 لولا الدراسات الصادرة عن الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، ولا سيَّما اليونيسكو، إضافة إلى بعض المنظمات الأهليَّة المستقلة عن الحكومات، لكان إزداد النقص الإحصائي المعرفي في الوطن العربي، مع الإشارة الخطيرة إلى أن الهامش رقم (3) وهذا لا يعني انعدام المراكز في عواصم أخرى ولكن فاعليَّتها محدودة جداً.

8 لولا الدراسات المتبادرة عن الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، ولا سيَّما اليونيسكو، إضافة إلى بعض المنظمات الأهليَّة المستقلة عن الحكومات، لكان إزداد النقص الإحصائي المعرفي في الوطن العربي، مع الإشارة الخطيرة إلى أن الهامش رقم (3) وهذا لا يعني انعدام المراكز في عواصم أخرى ولكن فاعليَّتها محدودة جداً.

9 صدر عن الهيئة العامَّة السوريَّة للكتاب/وزارة الثقافة – دمشق ط 2، عام 2015، وكانت قد صدرت طبعته الأولى عام 1993 عن دار الأبجدية – دمشق، وهو في الأصل مذكرات وملاحظات أرفقها المؤلف برسالة الكتوراه التي أعدها في القاهرة عام 1972، ثم نشرها عام 1987 على الكرونولوجيا بين 1918 و1968.